

www.leagueofarabstates.net



المكتب الصحفي
مكتب الأمين العام

نشاط الأمين العام لجامعة الدول العربية

نشرة أسبوعية

أبو الغيط يلتقي برئيس جمهورية غينيا الاستوائية

الاثنين 2016-11-21



التقى اليوم ٢١ الجاري السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية بالرئيس "تيودورو اوبايانج نجيماسونو" رئيس جمهورية غينيا الاستوائية، وذلك على هامش أعمال القمة العربية/ الأفريقية الرابعة والتي تستضيفها مالابو عاصمة غينيا الاستوائية يوم ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦ في لقاء شهد تبادل وجهات النظر حول أهم الموضوعات المطروحة على جدول أعمال القمة.

وصرح الوزير المفوض محمود عفيفي المتحدث الرسمي باسم أمين عام جامعة الدول العربية بأن الأمين العام حرص على أن يعرب خلال اللقاء عن تقديره للجهود التنظيمية الكبيرة التي بذلتها السلطات في غينيا الاستوائية في إطار التحضير لانعقاد هذه القمة، مؤكدا في ذات الوقت الأهمية الكبيرة التي توليها الجامعة العربية لنجاحها، ولأن تخرج عنها قرارات وتوصيات من شأنها إعطاء دفعة قوية للعلاقات العربية

الأفريقية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومع الأخذ في الاعتبار أن نصف الدول الأعضاء في الجامعة العربية هي أيضا دول أفريقية، الأمر الذي يؤكد تداخل المجالين العربي والأفريقي، ووجود أرضية مناسبة لتطوير التعاون والتنسيق بين الطرفين بما يحقق مصالحهما المشتركة.

وأوضح المتحدث أن الرئيس الغيني حرص بدوره على تأكيد محورية التعاون بين الجانبين العربي والأفريقي، خاصة في المجالات الاقتصادية والتنموية، مع الإعراب عن تقديره للدور الهام والإيجابي الذي تقوم به الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في هذا الصدد في إطار التواصل الوثيق القائم بينها وبين مفوضية الاتحاد الأفريقي من أجل استشراف فرص تطوير التعاون العربي/ الأفريقي المشترك، سواء على المستوى الرسمي، أو على مستوى الشعوب ومؤسسات القطاع الخاص والمجتمع المدني.

أبو الغيط يدعو لتبني برنامج عمل متكامل وواقعي لتعزيز التعاون العربي/ الأفريقي في مختلف مجالات العمل المشترك

الاثنين 2016-11-21

شارك اليوم ٢١ الجاري السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية في اجتماع وزراء الخارجية العرب والأفارقة والذي عقد في إطار التحضير للقمّة العربية/ الأفريقية الرابعة التي تستضيفها مالابو عاصمة جمهورية غينيا الاستوائية في ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦.

وصرح الوزير المفوض محمود عفيفي المتحدث الرسمي باسم أمين عام جامعة الدول العربية بأن الأمين العام أشار في الكلمة التي ألقاها في افتتاح الاجتماع إلى أن المجتمعات العربية والأفريقية تمثل مجتمعات تتشابه على مدار التاريخ أركانها الفاعلة على مستوى الشعوب والحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، وأن الأمر يستدعي توافر الإرادة والقدرة لترجمة حركة التفاعل بين الجانبين وحسن استغلال الثروات البشرية والمقومات الاقتصادية والموارد الطبيعية الكبيرة التي يمتلكها الجانبان بما يعود بالنفع على الشعوب العربية والأفريقية. كما أكد الأمين العام على أن الأمر يستلزم أيضا تركيز الطرفين على استكمال أسس المشاركة الاستراتيجية بينهما بشكل منهجي وعصري قائم على تشابك المصالح المختلفة للدول والشعوب العربية والأفريقية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاستثمارية، خاصة من خلال خطط العمل المشتركة التي تغطي هذه المجالات.

وأوضح المتحدث أن الأمين العام حرص على أن يشير أيضا إلى أن القمم العربية/ الأفريقية تمثل جهدا محوريا يسهم في خلق مساحة أكبر من التفاهم في وجهات النظر ويعمق من مستوى التشاور السياسي بين الجانبين حول القضايا التي تمثل تحديات هامة تواجه الجانبين على غرار تهديدات الأمن القومي، ومواجهة الإرهاب والتطرف، ومقاومة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، وقضايا الهجرة واللجئين، وتحديات التنمية، وغيرها من القضايا التي تمس مصالح الطرفين وتؤثر على مستقبل مجتمعاتهما.

وأشار الأمين العام إلى أن تكامل الجهود كان، ويظل، وسيبقى، عنوانا للعمل المشترك، وأنه من الضروري العمل على تجديد التضامن وتعزيز التكامل العربي/ الأفريقي وفق برنامج عمل واقعي يأخذ في الاعتبار المصالح المشتركة الواضحة، ويتأسس على التنفيذ الجاد لما جرى ويجري الاتفاق عليه في إطار صيغة المشاركة العربية/ الأفريقية، مضيفا أن المسؤولية أمام الشعوب متزايدة ويجب على الحكومات أن تتحملها لمواصلة العمل سويا لفتح آفاق أرحب للعمل المشترك، وللارتقاء بمستوى تطلعات الشعوب نحو مستقبل أفضل وأكثر إشراقا.

أبو الغيط يؤكد محورية القمة العربية/ الأفريقية كمحفل لتحقيق
المصالح المشتركة للشعوب والدول العربية والأفريقية

الاربعاء 2016-11-23

شارك اليوم ٢٣ الجاري السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية في أعمال القمة العربية/ الأفريقية والتي تستضيفها مالابو عاصمة جمهورية غينيا الاستوائية.

وصرح الوزير المفوض محمود عفيفي المتحدث الرسمي باسم أمين عام جامعة الدول العربية بان الأمين العام أشار في الكلمة التي ألقاها خلال الجلسة الافتتاحية للقمة إلى أن القمة تمثل عنوانا لإرادة سياسية تطمح في أن تجعل المشاركة بين الجانبين العربي والأفريقي أداة رئيسة من أدوات تحقيق الخطط الوطنية للدول ونهضتها الجماعية، أخذا في الاعتبار أن انعقادها يأتي أيضا كتتويج لعمل دؤوب على مدار السنوات الأخيرة بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومفوضية الاتحاد الأفريقي بهدف التنسيق بين مؤسسات وأجهزة الطرفين من أجل تنفيذ جملة من البرامج المشتركة بأهداف واضحة وأطر زمنية محددة.

كما أشار الأمين العام إلى أن هذه القمة تعد محفلا هاما لتعزيز التشاور السياسي بين الجانبين حول القضايا والملفات الحيوية لديهما وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقضايا الأمن والتنمية ومكافحة الإرهاب، حيث يتطلب الأمر الاستمرار في تأكيد الدعم القوي لنضال شعب فلسطين لنيل حريته وإقامة دولته المستقلة، خاصة وأن إهمال الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لا يزيد سوى الإحساس بالظلم لدى الشعوب العربية كلها، ويفقدها الثقة في قدرة المجتمع الدولي على إرجاع الحقوق لأصحابها، ويفتح الباب أمام الإرهاب والعنف والتطرف، الأمر الذي يدعو للتمسك بالمشاركة العربية/ الأفريقية من أجل العمل على تصحيح ازدواجية المعايير في النظام الدولي ومعالجة الاختلالات القائمة فيه.

تطرق أيضا الأمين العام في كلمته إلى ما شهدته الفترة الأخيرة من تنشيط للجانب الاقتصادي من التعاون العربي/ الأفريقي مع توسيع المشاركة بين الجانبين لتضم، ولأول مرة، اجتماعات على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمالية للإسراف على حسن صياغة خطط العمل المشتركة، والسعي أيضا لتعظيم الاستفادة من صيغ المشاركات العربية والأفريقية المختلفة التي تجمع الجانبين بالوكالات الدولية الأخرى، مع الإشارة إلى ضرورة وجود مصادر كافية لتمويل المشروعات والبرامج التي يتم الاتفاق عليها في هذا الصدد.



من ناحية أخرى، أوضح المتحدث أن الأمين العام حرص على أن يلفت النظر في كلمته إلى شعوره بالحزن لعدم قدرة الدول العربية والأفريقية المشاركة في القمة على تسوية الإشكال الذي أعاق العملية التحضيرية لهذه القمة على مدار الأيام الأخيرة التي سبقت انعقادها، وهو ما أدى، وبمزيد من الأسف، إلى عدم مشاركة مجموعة هامة من الدول أعضاء جامعة الدول العربية في أعمال القمة، مضيفاً أن الموقف الذي عبرت عنه هذه الدول التي لم تشارك تمثل في التمسك بالضوابط التي سبق العمل بها في القمتين السابقتين اللتين عقدتا في سرت في عام ٢٠١٠ وفي الكويت في عام ٢٠١٣، وهو الموقف الذي أشار أبو الغيط إلى أنه لا يسعه، بصفته أميناً عاماً، إلا أن يتفهمه ويؤيده. وتمنى الأمين العام، بكل الأمانة والجدية، أن تتواصل قريبا المشاورات بين الجانبين العربي والأفريقي من أجل تسوية الإشكال الذي ظهر كعقبة في طريق التعاون العربي/ الأفريقي لثلاثة عقود، وبما يسمح باستئناف هذا التعاون الهام والحيوي للجانبين بشكل نشط وإيجابي.



كلمة
السيد أحمد أبو الغيط
أمين عام جامعة الدول العربية

أمام
الجلسة الافتتاحية
لل قمة العربية الأفريقية الرابعة

مالابو - ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦

يرجاء المراجعة لدى الالقاء



فخامة الرئيس تيودورو أوبيانج نجويما مباسوجو
رئيس جمهورية غينيا الاستوائية - رئيس الدولة المضيفة للقمّة العربية
الأفريقية الرابعة

حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت - الرئيس المشارك للقمّة العربية الأفريقية الثالثة

فخامة الرئيس محمد ولد عبد العزيز
رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية - رئيس القمّة العربية والرئيس
المشارك للقمّة العربية الأفريقية الرابعة

فخامة الرئيس إدريس ديبي إيتنو
رئيس جمهورية تشاد - رئيس الاتحاد الأفريقي والرئيس المشارك للقمّة
العربية الأفريقية الرابعة

السيدة نكوسازانا دلاميني زوما
رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي
أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

إنه لمن دواعي السرور والاعتزاز أن نشهد اليوم انطلاق أعمال هذه
القمّة في مالابو، لنطلق معاً فصلاً جديداً من التعاون العربي الأفريقي
والعمل المشترك بيننا، ونتوافق على تجديد إرادتنا السياسية وتطوير
آليات الشراكة المؤسسية التي تجمّعنا، وتجعلها أكثر قدرة على الاستجابة
إلى تحديات اليوم ومتطلبات الغد، ونُمكن أنفسنا من التعامل مع ما طرأ



على الساحة الدولية ومنطقتنا من متغيرات منذ قممتنا الثالثة في الكويت
عام 2013 .

وأتوجه هنا بخالص الشكر لفخامة الرئيس تيودورو أوبيانج، وعبره
الى شعب وحكومة جمهورية غينيا الاستوائية، على كرم الضيافة وحفاوة
استقبالنا في هذه القمة العربية الأفريقية التي تعقد لأول مرة في دولة
أفريقية غير عربية منذ انطلاق شراكتنا في القاهرة عام 1977 ؛ وإذ
نثمن عالياً قناعة فخامته الراسخة بأهمية تمتين العلاقات العربية
الأفريقية، فإننا نعبر أيضاً عن خالص تقديرنا للجهود الحثيثة لجمهورية
غينيا الاستوائية، ولجميع دولنا العربية والأفريقية على مساهماتها في
دفع مسيرتنا المشتركة الى الأمام، ولمفوضية الاتحاد الأفريقي على
الجهود التي تبذلها معنا للارتقاء بمستوى شراكتنا الى آفاق أرحب تحقيقاً
للأهداف المشتركة التي نصبو إليها.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

لقد أطلقت مسيرة تعاوننا زخماً كبيراً حينما قررنا إضفاء طابع
مؤسسي على عملنا منذ ما يقرب من أربعين عاماً، وهو تعاون نجح
بالفعل في تشكيل كتل قوى ساهم في الدفاع عن قضايانا المشتركة،
واستكمال تحررنا من إرث الحقبة الاستعمارية، وتحقيق الاستقلالية
لقراراتنا السياسية والاقتصادية؛ غير أن ما قطعناه سوياً من تعاون يظل
غير معبر عن السقف العالي لطموحاتنا المشتركة، ويات يستلزم بذل
جهود مضاعفة لتعظيم الاستفادة من حقائق التاريخ ومقومات الجغرافيا



وعناصر القوة الكامنة في شراكتنا، وأي تأخير في ذلك هو خصم من
رصيد عظيم تستحقه شعوبنا العربية والأفريقية.

إن القمة العربية الأفريقية هي عنوان لإرادة سياسية تطمح في أن
تجعل الشراكة بين الجانبين أداة رئيسية من أدوات تحقيق خططنا
الوطنية ونهضتنا الجماعية، وإنعقادها اليوم هو تتويج لعمل دؤوب على
مدار السنوات الماضية بين جامعة الدول العربية ومفوضية الاتحاد
الأفريقي لتشبيك مؤسساتنا وأجهزتنا المختلفة وتنفيذ جملة من البرامج
المشتركة بأهداف واضحة وأطر زمنية محددة.

فقد نجحنا من خلال آليات عملنا المشترك، وبالإستعانة بخبراء
ومتخصصين من الجانبين، في تنشيط الجانب الاقتصادي من تعاوننا في
مجالات حددتها قمة الكويت، كما كثفنا من اجتماعاتنا التشاورية دون
انقطاع بالتناوب بين أديس أبابا والقاهرة، وحرصنا على التواصل
المستمر على مستوى كبار المسؤولين وعلى مستوى الوزراء في إطار
لجنة تنسيق الشراكة العربية الأفريقية، واستمرت شراكتنا في مجال
التنمية الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي وصولاً إلى انعقاد مؤتمرننا الثالث
لوزراء الزراعة مؤخراً في الخرطوم، وها نحن الآن نوسع شراكتنا كي
تضم لأول مرة اجتماعات على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة
والمالية للإشراف على حسن صياغة خطط العمل المشتركة والسعي أيضاً
إلى تعظيم الاستفادة من الشراكات العربية والأفريقية المختلفة التي
تجمعنا بالتكتلات الدولية الأخرى.



وأقدر مع ذلك أن هناك ضرورة لإحياء بعض آليات عملنا الأخرى والتي تعطلت في رأيي دون أسباب مقنعة، كآلية التشاور الدوري بين سفراء دولنا في مقرى الجامعة والاتحاد، وفي العواصم الدولية الرئيسية، والتنسيق بين مجالسنا الوزارية المختلفة، إذ أن تفعيل كل ذلك سيساعدنا على توظيف إمكانياتنا بمنهجية أكثر تكاملية، وسيزيد من قدرتنا على الدفاع عن أولوياتنا المتشابهة برؤية مشتركة أمام العالم، وسيكسب شراكتنا مزيداً من المصداقية عند اشتراكنا في صياغة القرارات الدولية التي تمس مصالحنا المشتركة بشكل مباشر.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

مازلنا منذ قمنا الأولى عام 1977 نؤكد في جميع إعلاناتنا السياسية على دعمنا لنضال شعب فلسطين لفيل حريته وإقامة دولته المستقلة، وهو أمر يؤكد دون شك على صدق تضامتنا وقناعتنا بعدالة القضية الفلسطينية، غير أنه يوضح من ناحية أخرى مبلغ العوار الذي يعتري نظامنا الدولي وحجم الاستهتار بقضايا العالم الثالث؛ فإهمال الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لصالح قوة الاحتلال الإسرائيلية لا يزيد سوى من الإحساس بالظلم لدى الشعوب العربية كلها، ويفقدها الثقة في قدرة المجتمع الدولي على إرجاع الحقوق لأصحابها، ويقتح ألف باب أمام الإرهاب والعنف والتطرف، وهو ما يدعونا إلى التمسك بشراكتنا والاستمرار في توظيف سلاح القوة التي توفرها لنا لتصحيح ازدواجية المعايير في النظام الدولي وفرض رؤيتنا لمعالجة الاختلالات القائمة فيه.



وفي الوقت ذاته فقد شهد الفضاء المشترك لأفريقيا والعالم العربي مؤخراً عدداً من التطورات الإيجابية التي نتمناها عالياً، ومن بينها في جمهورية السودان التي أفضت فيها مسيرة الحوار الوطني إلى نتائج مشجعة تفتح الباب واسعاً لاستتباب الأمن والسلام في ربوع البلاد، وأيضاً في جمهورية الصومال القيدرالية التي تستعد لإتمام انتخاباتها الرئاسية واستكمال خطواتها الحثيثة في بناء مؤسسات الدولة، وهي تطورات شارك فيها الاتحاد الأفريقي، والتقت فيها إرادته مع إرادة الجامعة العربية، وأثبتنا من خلالها نجاح جهودنا التكاملية في مجال تسوية النزاعات وإرساء دعائم الأمن والاستقرار؛ كما أتوه هنا بالعمل الثلاثي المشترك الذي أطلقناه منذ عدة أسابيع بين الجامعة والاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة لتسوية الأزمة الليبية، وأعتقد ان مثل هذه الشراكة تمثل نموذجاً يمكن الاسترشاد به لحل الأزمات الأخرى في قضاننا المشترك، وذلك في إطار من الاحترام الكامل لسيادة دولنا واستقلالها وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

إن تنفيذ خطط وبرامج العمل العربية الأفريقية المشتركة أمر مرهون بإرادتنا السياسية، وهي إرادة متوافرة ولا غبار عليها، لكنه يعتمد أيضاً على وجود المصادر الكافية لتمويلها، وهو ما يزيد بالتالي من أهمية التنسيق الذي قمنا باستحداثه بين الجانبين على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمالية. وأعبر هنا عن تقديرنا العالي للمبادرات السخية لحضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت بتقديم قروض ميسرة وتوفير



فرص استثمارية بقيمة 2 مليار دولار إلى الدول الأفريقية، إلى جانب الإعلان عن جائزة المرحوم الدكتور عبد الرحمن السميط التي تقدم سنوياً لتشجيع البحث العلمي في أفريقيا.

ولا يسعني سوى أن أؤكد مجدداً على ما أكد عليه عدد كبير من قادة دولنا بشأن الطبيعة التكاملية للعمل المشترك القائم بيننا، فنحن نقف أمام تحديات متعددة لكن همومنا تبقى مشتركة، ولدى كل منا تطلعاته لكن آمال دولنا وأبناننا تظل متشابهة، ونتفق على أن أمن واستقرار أفريقيا متصل بأمن واستقرار الوطن العربي، والعكس صحيح، وهو ما يزيد كله من إصرارنا على الارتقاء بمستوى تشاورنا وتنسيقنا المؤسسيين لتحقيق غاياتنا وأهدافنا، ويجعل من قمتنا اليوم بمثابة تجديد للعهد وتجسيد لإرادتنا الجماعية من أجل تقوية دعائم التعاون العربي الأفريقي وتطوير آليات عملنا المشترك، وتعبير عن عزمنا الثابتة في الوقوف مع بعضنا البعض حفاظاً على أمننا وأمننا وسلامة مجتمعاتنا، وترجمة حقيقية لتطلعاتنا في توظيف مقدراتنا وتسخير إمكانياتنا لصياغة مستقبل اقتصادي واجتماعي أفضل لدولنا وشعوبنا.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

إنتى، وبصفتي أمين عام للجامعة العربية، أستشعر الحزن لعدم قدرتنا، حتى الآن، على تسوية الإشكال الذي أعاق أعمال التحضير لهذه القمة على مدار الأيام الماضية، وهو ما أدى، ويمزيد من الأسف، إلى عدم مشاركة مجموعة هامة من الدول أعضاء الجامعة العربية في أعمال القمة صباح اليوم.



إن الموقف الذي عبرت عنه الدول التي لم تشارك تمثل في التمسك بالضوابط التي سبق العمل بها في القمتين السابقتين، وهو الموقف الذي لا يسعني، بصفتي أمين عام، إلا أن أتفهمه وأن أؤيده. ونتمنى بكل الأمانة والجدية أن تتواصل قريباً المشاورات بين الجانبين من أجل تسوية الإشكال الذي ظهر كعقبة في طريق التعاون العربي الأقليمي لثلاثة عقود، وبما يسمح لنا بإستئناف هذا التعاون الهام والحيوي للجانبين بشكل نشط وإيجابي كامل.

أشكركم مرة أخرى فخامة الرئيس على إستضافتكم لهذه القمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو الغيط يحذر من انفجار الوضع في حلب

الأربعاء 2016-11-23



أكد السيد احمد ابو الغيط الامين العام لجامعة الدول العربية ان استمرار حصار حلب لما يزيد علي أربعة أشهر هو جريمة حرب ترتكب علي مرأي ومسمع من العالم، وأن الوضع في المدينة علي شفا كارثة، واستنكر ابو الغيط الغارات التي شنت علي حلب في الايام الاخيرة مشددا علي ان استهداف المشافي، فيما يبدو وانه تنفيذ لسياسة متعمدة، يمثل جريمة شنيعة بحق السكان وان الاخلاق العربية تأبى مثل هذا السلوك المشين

وأضاف الامين العام أن التوصل الي وقف لاطلاق النار يمثل أولوية ملحة في الوقت الحالي، مشيرال في الوقت ذاته

الي الهدنة لاتعنى اخراج السكان من بيتوهم أو اجبارهم علي مغادرة المدينة تحت تهديد الموت

وصرح الوزير المفوض محمود عفيفي المتحدث الرسمي باسم الامين العام لجامعة الدول العربية بأن الامين العام شدد، في تصريحات صحفية علي هامش مشاركته بالقمة العربية في مالابو، على استمرار الحملة العسكرية علي المدينة ينذر بانفجار ازمة الاناسية غير مسبوقة، وان استعادة الاستقرار الي سوريا لن يمر أبدا من خلال فوهات المدافع أو قذائف الطيران التي لا تميز بين المقاتلين و المدنيين، وأن من يتصور ان بإمكانه فرض حل بهذه الطريقة واهم ويدفع بلده الي مزيد من التقسيم والتشردم

الامين العام يلقي كلمة في
الجمعية المصرية للقانون الدولي
السبت 26-11-2016

أكد الامين العام فى كلمته فى الجمعية المصرية للقانون الدولي أن وصف الواقع العربي لا يحتاج إلى حُطْبٍ مطولة، أو دراسات مُعمقة. فالجرح لا يخفى، وأتات الألم والمعاناة ترتفع من كل رُكن تقريباً في عالمنا العربي. وقد كنتُ أدرك عندما شرفتُ بتولي هذا المنصب أن المنطقة تمر بوحدة من أكثر اللحظات خطورة في تاريخها الحديث. أقول هذا عارفاً بأن بلادنا لم تكن في أي وقتٍ بمنأى عن الصراعات والحروب، أو بعيدة عن القلاقل والفتن والأزمات... إلا أن اللحظة الحالية تختلف عن أي شيء عهدناه في السابق. هي لحظة يشوبها التشويش والبلبلة. يسود فيها الانقسام، بل التشرذم والتفتت...

وأشار الامين العام ان اليوم... لم يعد ذلك هو الحال. الكثير من المواطنين العرب لم يعودوا يفهمون ما يجري. هم يُفجَعون لرؤية الدمار والقتل اليومي على شاشات التليفزيون. كثيراً ما يختلط الأمر عليهم، فلا يُميزون الجُناة من الضحايا... لا يعرفون من يقتل من، ولأية غاية؟ لا يفهمون لماذا يسيل الدم العربي أمام أعيننا بهذه الغزارة، وكأن ذلك صار أمراً عادياً أو شأنًا عابراً؟ لا يعلمون لأي سبب تسقط مُدن كانت زاهرة، وتُخرَب حواضر كانت عامرة؟ بأي ذنب يُشرد مئات الآلاف بل الملايين؟ لأي غايةٍ يصير العربي نازحاً في بلده، لاجئاً في البلاد الغريبة؟

كلُّ هذه الأسئلة تشغل المواطن العربي، بل تورقه وتُعذبه. هذا المواطن لا يعنيه فقط حاضره، وإنما يهمله أن يعيش أبنائه في أوضاع أفضل، وأن تتوفر لهم فرص أكثر... وليس في واقعنا الراهن، للأسف الشديد، ما يُطمئن أو يهدئ البال أو يمنح الأمل.

وأضاف الامين العام ان الصورة قد صارت مختلطة ومشوشة حتى ضاعت معالمها. وفي سعينا لاستيضاح المشهد الراهن، بكل تعقيداته وتداخلاته، فإن حالنا يُشبه نملةً تسير على سجادة هائلة الحجم، فلا تستطيع أن تستبين تصميمها الكلي أو الصورة الكبيرة المرسومة عليها، وإنما تغرق في تفاصيل صغيرة، جزئية وهامشية.

إننا نواجه اليوم سؤالين كبيرين: ما الذي يجري؟ وكيف نخرج مما نحن فيه؟. ولا غنى عن إجابة السؤال الأول من أجل محاولة العثور على جواب للسؤال الثاني. فبدون تشخيص سليم للمرض لا أمل في العلاج.

وقال الامين العام أن هذا ليس مجال سرد تاريخي مطول لأزمة الدولة العربية وتكوينها وطبيعتها. ما يهمنا الآن هو تلك الأزمة العميقة والخطيرة التي ألمت بها في السنوات الأخيرة. معالم هذه الأزمة لا تخفى. ثمة دول تكاد تختفي من على الخريطة، وهناك دول أخرى يُناضل أبناؤها من أجل الحفاظ علي كيانها.

وأشار الامين العام أن القاسم المُشترك بين أزمات الدول العربية هو العجز عن صهر الولاءات الأولية، للقبائل والعشائر والمذاهب والمناطق، في بوتقة وطنية جامعة. هذا العجز صاحب الدولة العربية منذ نشأتها. تتحمل نخبنا المسؤولية عن استمراره بهذه الصورة القبيحة والمُفزعة. الانفجار الذي نشهده اليوم، في سوريا والعراق وليبيا واليمن، ليس سوى نتيجة طبيعية لتنازع الهويات، وضعف الولاء للدولة الوطنية باعتبارها عنوان الانتماء. في غياب الولاء لعلم الدولة، يُطل الانتماء للقبيلة. في غياب الانصهار في الجيش الوطني، تظهر الميلشيات والعصابات. وعندما تُكسر وحدة السلاح، تتعدد البنادق، وتتكاثر الولاءات، وتغرق الأوطان في الفوضى.

والحال أن الدولة العربية لم تواجه التهديد من كيانات أصغر منها فحسب، وإنما أيضاً من أحلام -أو قل أوهاماً- أكبر. لقد شهدنا من يُبشرون بالانتماء للخلافة الإسلامية، وينسبون أنفسهم -زوراً- لها. هؤلاء أيضاً يقصمون ظهر الدولة الوطنية. يضربونها في مقتل لأنهم يُبشرون بكيان أكبر منها لا وجود له سوى في خيالاتهم. هم يستغلون ارتباطنا الوجداني بتجربة الخلافة الإسلامية ليقفزوا إلى السلطة. وجميعنا شاهد ما يفعلونه عندما يتربعون على كرسي الحكم. كلنا رأينا بأعيننا حقيقة ما يدعون إليه في الرقة والموصل وسرت. اعدامات بالجملة. استعباد للنساء. ترويع للعباد وخراب للبلاد.

وأكد الامين العام أن الدولة العربية، والحال هذه، تواجه تهديداً من أعلى ومن أسفل. من داخلها ومن خارجها. إنها تواجه هذا التهديد في وقتٍ يمر فيه العالم كله بحالة من السيولة والفوران. لا يوجد نظامٌ دولي مُستقر يساعدنا في التنبؤ بسلوك اللاعبين الآخرين. الوضع يُذكرني شخصياً بلحظة سقوط حائط برلين. لحظة مُرتبكة تشهد ميلاداً جديداً لا يُمكن استيضاح معالمه أو تبين محدداته.

وأوضح الامين العام أن بسبب هذا الارتباك تبدو الأزمات العربية أكثر تعقيداً. نرى بزوغاً وتضخماً لطموحات قوى إقليمية تُريد الانقضاض على ما تراه غنائم لها، ومكاسب يتعين عليها تحصيلها. وبعض هذه القوى لا يرغب سوى في الهيمنة والسيطرة وبسط النفوذ على البلدان العربية. نشهد كذلك أجنداث جديدة لقوى دولية صاعدة تطمح لإزاحة القوة العظمى المُهيمنة وتُريد أن تلعب دوراً، وأن تكسب أرضاً. وهذه القوى وتلك تستشعر الفراغ الذي نتج عن تآكل الدول وتفتيتها. هي تريد أن تتمدد في هذا الفراغ لتملأه تبعاً لمصالحها وتحقيقاً لأهدافها.



وأضاف الامين العام ان في وسط كل هذا، لا ينبغي أن تغيب عنا المعضلة الرئيسية. كل شبر تخسره الدولة الوطنية يتمدد فيه الآخرون. كل ثغرة هناك من هو جاهز لاقتناصها، وكل فراغ سيجد من يملأه. السياسة والجغرافيا لا يعرفان الفراغ ولا يعترفان به.

إن الدولة الوطنية ليست كياناً يُدافع عنه بالسلح فحسب، ولكنها – كما أسلفت- المناط الأخير للانتماء والولاء. هذا الانتماء لا يولد من رحم الخوف والرعب من دولة قاهرة، وإنما بدافع الإيمان الحقيقي والافتناع الأصيل. وكم من دول قامت على الخوف فتهاوى بنياتها بين عشية وضحاها.

وأشار الامين العام الي أن ثمة حاجة ماسة لتجديد مفهوم الدولة الوطنية في العالم العربي. علينا أن نعمل لكي تصير هذه الدولة مقرونة بكل معاني الحكم الرشيد والعدالة. أن تكون "دولة كل مواطنيها" بحق، فلا تقوم على مذهب أو تستند إلى عرق. لا تنفرد بها فئة أو جماعة.

وأكد الامين العام أن اللحظة الحالية، على ما فيها من أسباب التخبط واليأس، تحمل ضوءاً في آخر النفق. فلا خروج للعالم العربي من هذه الأزمة الكبرى إلا بالتلاحم والتعاقد بين مكوناته الأساسية. الأزمة، كما رأينا جميعاً، فرضت على دول عربية أن تتداعى لنجدة دول أخرى. هذا مؤشر جيد. هناك عصب للنظام العربي. اقتناعي أن هذا العصب ما زال سليماً، وأن بإمكانه – بقليل من الفكر الجسور وروح المبادرة- أن يعمل بكفاءة. بإمكانه أن يصير "نواة" تستعيد للعالم العربي تماسكه، وللدولة الوطنية منعته ووحدها.

العمل العربي المُشترك، والتنسيق والتحرك الجماعي، لم يعد في هذه اللحظة ترفاً أو شعاراً، بل صار ضرورة بقاء من أجل علاج الجراح العربية النازفة، وإعادة الحيوية للجسد العربي المنهك.